خطاب الرئيس محمد أنور السادات
امام المؤتمر المشترك
لمجلسي الشيوخ والنواب الأمريكي
فى٥ نوفمبر ١٩٧٥

السيد رئيس مجلس الشيوخ

السيد رئيس مجلس النواب السادة أعضاء الكونجرس:

اود ان ابدأ بشكركم علي توجيه هذه الدعوة واتاحة الفرصة لي لكي التقي بكم علي هيئة مؤتمر مشترك وأواصل معكم المناقشات التي دارت بيني وبين عدد كبير منكم ممن زاروا مصر. تلك المناقشات التي وجدتها دائما مفيدة وممتعة . وانا أؤمن بانه لابديل عن الاتصال المباشر بين الناس الذي يتعمق الي لب المسائل التي تثير اهتمامنا المشترك وتشغل تفكيرنا . فليس هناك طريق افضل للتوصل الي فهم دقيق لهذا العالم المعقد الذي نعيش فيه والنفاذ الي المشاكل الجسيمة التي نواجهها اليوم او يحتمل ان نواجهها في المستقبل . وفي اتصالنا هذا قد تختلف آراؤنا وتتباين وجهات نظرنا بين الحين والحين ، وليس في هذا من يأس لان حضارتنا تقوم علي التنوع والتعدد كمدخل للتوصل الي الاجماع والتجانس وليس المطلوب هو تماثل وجهات النظر بل هو تقبل كل طرف لحق الطرف الاخر في الاحتفاظ بآراء وأفكار مختلفة

السيد رئيس مجلس الشيوخ

السيد رئيس مجلس النواب

إننا شأننا في هذا شأن سائر الأمم ، مواجهون بواحد من أعتي تحديات العصر وهو اقناع هذا الجيل وتلك الاجيال التي تليه اننا نستطيع في النهاية ان نبني نظاماً دولياً سليماً قادراً علي الوفاء بمتطلبات الغد ولحل مشاكل العصر المقبل ومن البديهي ان الاساليب القديمة لم تعد صالحة للتطبيق وانه لم يعد ممكنا ان نواجه المشاكل الجديدة

بأفكار عتيقة وحلول باليه لذلك فإنه يتعين استغلال تراث الماضي كمصدر للالهام لا كعنصر معوق يشدنا الي الوراء ويجب علينا الا نفت في عضد العالم والا نكبت روح الثائر ، صحيح ان حجم مشاكل اليوم وتعقيدها يجعلها تستحوذ علي كل جهدنا في سعينا الي الوصول الي بر الامان والطمأنينة الا انه لايسوغ ابدا ان نسمح لضغط المشاكل اليومية الملحة بأن يحجب قدرتنا علي الرؤية والتفكير في المستقبل

ولكي نحقق هذا يجب ان نقيم نظاماً دولياً جديداً يكون فيه الحكم بين الشعوب ليس مجرد القوة والجبروت بل الولاء للشرعية والخضوع لسيادة القانون ويجب ان نتوصل الي نظام اقتصادي دولي جديد يقضي علي مظالم الماضي ويمهد الطريق امام تحديد اكثر عدلا للحقوق والواجبات . وها هي ذي الدول النامية تشهد نموا مطردا في شعورها بأنه قد آن الاوان لأن يتحقق لشعوبها مستوي للمعيشة يقترب من ذلك الذي تنعم به شعوب الدول الصناعية وتلك آمال يجب ان تتحقق طالما اننا نسعي الي التقريب بين الانسان وأخيه في كل ارجاء العالم وان يحكم العلاقات الانسانية إيمان بالسلام والعدالة والاخاء الانساني العالمي

وأنا اذكر لكم كل هذا لأنني اؤمن ان هذا البلد يتحمل مسئولية خاصة في عملية ادخال التعديلات اللازمة وتسهيل التحول الي البنيان الدولي الجديد وأؤمن كذلك انه ليس هناك من سبيل امام الولايات المتحدة الا قبول التحدي وتحمل مسئوليتها بعزيمة وقدرة علي الرؤية لان أمتكم هذه كسائر الامم في تاريخ الانسان سوف يحكم عليها في النهاية لا بالقوة التي تمارسها أو الثروة التي تجمعها وانما بالقيم التي توجدها والمباديء التي تحترمها ومن حسن الحظ ان تاريخكم حافل بالامثلة المشرفة بالاخلاص لقيم عليا ونواميس سامية . فعندما اراد (ابراهام لنكولن) ان يصف هذا الشعب اختار ان يقول انه شعب انبثق عن الحرية والتجرد لعقيدة ان الناس جميعا متساوون كما ان (ودرو ولسون) ذكر في خطاب له امام اسلافكم في الكونجرس ان الشعوب الحرة وحدها هي التي تستطيع او توجه طاقتها ومجدها نحو غاية واحدة

وان تفضل مصلحة الجنس البشري علي مصالحها الانانية الضيفة . اما كيندي فقد حث الجميع علي الترابط من أجل اقامة صرح جديد لايكون توازنا للقوي وانما عالم جديد يسوده حكم القانون ويكون فيه القوي عادلا والضعيف آمنا والسلام مصونا

وقبل هذا بكثير حث اول رئيس امريكي " جورج واشنطن " مواطنيه في خطاب وداعه التاريخي " ان يراعوا النية الطيبة والعدل تجاه جميع الامم وحذر من الوقوع في شرك الاحساس بعداء كامن ضد شعوب معينة وتوهم وجود رابطة عاطفية مع شعوب اخري " واضاف ان هذه الرابطة العاطفية لها مخاطر عديدة منها توهم وجود مصلحة مشتركة حيث لاتوجد ثمة مصلحة مشتركة

السيد رئيس مجلس الشيوخ
السيد رئيس مجلس النواب
انني لم احضر الي بلدكم سعيا وراء مساعدة أو طلبا للوعود والتعهدات ، بل جئت لكي أمد لكم ولكل أبناء الولايات المتحدة يد الصداقة والتفهم المتبادل ولست اخاطبكم كحليف وانما كصديق مخلص علي استعداد لتأييدكم عندما تكونون علي حق ويكون مستعدا بنفس القدر للفت نظركم عندما تكونون علي خطأ ، ولن احاول ان اخدعكم بإيهامكم ان مصالحنا ومصالحكم واحدة، فالواقع انها قد تتفق حينا وتختلف احيانا وهذا امر طبيعي ، ولكننا في كل تعاملنا معكم نبدأ من منطلق الرغبة في تقوية روابط الصداقة والتعاون بين بلدينا . يهدينا في هذا التزامنا الكامل بمباديء عدم الانحياز وحرصنا المخلص علي تحسين علاقاتنا مع جميع الدول علي اختلافها

وليس هناك حد نقف عنده في سعينا الي تحسين علاقاتنا وتوثيق روابطنا فكثيرا ما شعرنا بالاعجاب ازاء عديد من الامور في أمريكا وتطلعنا الي اليوم الذي يتحقق فيه تفهم افضل بيننا وبينكم ونحن لا نألوا جهدا في هذا الصدد وقد تجاوبتم معنا وتعاونتم وفي الآونة الاخيرة ظهرت بشائر تبعث علي الأمل . بدت في قدر اكبر من فهم الموقف وتقدير احسن لمصالحكم القومية

وتتطور علاقاتنا الثنائية علي اساس خطوط عامة نقبلها ونقرها . الا وهي المساواة واحترام الارادة المستقلة لكل منا . وعدم التدخل في الشئون الداخلية والتعاون المتبادل ونحن نقترح ان نعمل معا من اجل زيادة رقعة التعاون علي اساس متين حتي تضم مزيدا من أوجه النشاط سواء علي المستوي الرسمي او علي الصعيد الشعبي ونحن نود ان نري مزيدا من الاتصال بين شعبينا .. بين البرلمانيين والمهنيين والصحفيين والكتاب والفنانين ورجال الاعمال والفنيين والاساتذة والطلبة

ولعله قد استقر الان بما لايدع مجالا للشك اننا لايمكن ان نقبل أي مساس باستقلالنا او ان نرهن ارادتنا لاي دولة تحت اي ظروف كما ان علاقاتنا مع بلد معين لايمكن ان تسير علي حساب علاقاتنا بغيره من الدول ويجب ان يستقر في اذهاننا دائما ان مصر هي اقدم دولة في العالم حظيت بالوجود المستمر غير المنقطع داخل نفس الحدود لمدة تتجاوز سبعة آلاف عام وتستطيعون طبعا تقدير اثر هذه الظاهرة وانعكاسها علي مسلكنا السياسي مع سائر الدول اليوم

ونحن نبذل مافي وسعنا لتنمية بلدنا اجتماعيا واقتصاديا في كل المجالات فنضع خطة طموحه غير انها اساسية للتنمية الشاملة والتحول الاجتماعي والاقتصادي ونعمل علي ان نوفر عملا لكل رجل وامرأة ومكانا في المستشفي لكل مريض ومقعدا في الفصل لكل طالب ، كما نحاول ان نجعل الحياة ايسر وافضل لفلاحينا وعمالنا الكادحين ونحن مصممون علي تحقيق كل هذا في نفس الوقت الذي نكافح فيه للحاق بأحدث ماتوصل اليه العلم والتكنولوجيا ونحن نرصد اعتمادات اكثر للاستثمار في نفس الوقت الذي نوفي فيه بديوننا المتراكمة ، اننا ملتزمون بجعل الحياة في مصر افضل واسعد ونحن في كل هذا نعتمد اولا واساسا علي شعبنا .. علي مواردنا الذاتية وفوق كل هذا نعتمد علي املنا في المستقبل ونحن نرحب بأية معونة نتلقاها من الدول الصديقة في أي صورة كانت ونقدم الشكر لهؤلاء الذين يبدون استعدادا للمساعدة كما اننا نتفهم موقف هؤلاء الذين لايبدون هذا الاستعداد لسبب او لآخر

وربما كنتم تعلمون اننا نقتسم القليل الذي لدينا مع غيرنا من الدول وان المعونة المصرية تقدم دون اي تردد للدول الافريقية والآسيوية الشقيقة التي تجتاحها الكوارث ونحن نبني الطرق والمدارس والمستشفيات في اماكن نائية بإيمان حازم من جانبنا بأن كل ماهو خير لهذه الشعوب يعتبر خيرا بالنسبة للشعب المصري

ويسهم المهندسون المصريون والاطباء والمدرسون والفنيون المصريون في تحسين صورة الحياة في جميع بلاد المنطقة تقريبا وقد تساءل البعض عن حكمة تحديدنا للاولويات وانفاق مواردنا علي هذا النحو غير اننا نعتقد ان التقدم الانساني لايتجزأ وان جميع الامم يجب ان تتحمل نصيبها من الاعباء كما تقتسم المغانم

السيد رئيس مجلس الشيوخ
السيد رئيس مجلس النواب
ان كثيرا من اصدقائكم في مختلف العالم ينتظرون ان تكون السياسة الامريكية مبنية علي العدالة والحق وعلي نصرة المظلوم والمحروم ، كذلك فإننا نؤمن بأن من الاهمية بمكان ان تطبق الولايات المتحدة في معاملاتها مع الشعوب الاخري نفس المعايير التي حاربتم من اجلها عندما قمتم بثورتكم ومن المتعين ان تصبح الولايات المتحدة في عداد مؤيدي كل ثورة تهدف الي حرية الانسان وكرامته وعلي هذا فهل هناك اي سبب منطقي لمعاملة الثورة الفلسطينية معاملة مختلفة؟

انكم تعلمون ان الفلسطينيين عانوا بين الحين والآخر من التجاوزات والتعسف وهم يشعرون – لمبررات واضحة – بأنهم لاقوا تجاهلاً من المجتمع الدولي طويلاً ولم يجذب نضالهم اهتمام وتعاطف العالم الا في السنوات الاخيرة ، فقد بدأت الامم بعد ان لمست مأساة الفلسطينيين – تعترف بحقهم في تقرير مصيرهم واقامة دولتهم وحتي عندما كان لبعض الدول تحفظات علي بعض جوانب المقاومة الفلسطينية فإن هذا لم يمنعها من احاطتها بالتأييد والتعاطف والتفهم . ومع ذلك تبقي الولايات المتحدة هي الخارج الوحيد علي هذا الاجماع العالمي، وعلي وجوب اقامة اتصالات

مع الفلسطينيين ومع ان الاتصال هو المدخل للفهم المتبادل ذلك الفهم الذي يساعد علي التوصل الي حلول ، غير انني يجب ان اذكر أمانة انني لمست دلائل خير في الاسابيع الاخيرة عندما اخذ كثيرون منكم من اعضاء مجلس الشيوخ والنواب يهتمون بالقضية الفلسطينية ويحاولون البحث فرديا وداخل اللجان الرئيسية والفرعية عن حلول لها والقضاء علي الوضع السيىء الذي يعيشون فيه

ومع هذا فلا زال هناك الكثير مما يجب عمله اذ ان المظلوم لايمكن ان ينتظر طويلا وعلي ذلك فإنني أهيب بكم وبكل ما املك من قوة في التعبير ان تمدوا الشعب الفلسطيني بتأييدكم وتفهمكم فيجب ان تساعدوهم علي التغلب علي اليأس والشعور بالاحباط لان استمرار الاهمال وعدم الاكتراث هو في الواقع دعوة صريحة للعنف والسلبية والتطرف وبتأييدكم وتفهمكم سوف يسير الاعتدال والتعقل وفوق كل هذا فأن موقفاً امريكياً متعاطفاً مع آمال الشعب الفلسطيني وحقه في اقامة دولته المستقلة سوف يسهم كثيرا في الاسراع بحل المشكلة وانا واثق من ان ماصرحت به مرارا من ان المسألة الفلسطينية هي جوهر النزاع كله قد اصبح واضحا كل الوضوح وما ان تحل حتي يكون ممكنا تسوية جميع الموضوعات الاخري المعلقة وبذا تتحقق آمال الكثيرين منا في ان يصبح السلام حقيقة واقعة

وتعلمون اننا نحن العرب لاتوجد لدينا اي مشكلة في التعايش مع الاخرين ممن يختلفون عنا في الديانة او العرف وتاريخنا شاهد صدق علي اننا ماحملنا يوما شعورا بالعداء نحو اي قوم وما عرفنا يوما نظريات للتفرقة العنصرية او الدينية كما فعلت شعوب اخري كما ان تعاليم الاسلام السمحة وتقاليدنا الحضارية تحتم علينا ان نحترم الشعوب الاخري وان نتعامل مع الدول علي قدم المساواة لأننا نؤمن بأن الاسلام هو استمرار لعملية خضوع الانسان للارادة الالهية منذ بدء الخليقة وقد امرنا القرآن الكريم ان نقول : قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الي ابراهيم واسماعيل

واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسي وعيسي وما أوتي النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسملون

فالسلام بالنسبة لنا ليس مجرد امل ومثل اعلي بل انه احدي الوصايا الآمرة التي انزلت الينا ونلتزم بها وسبيلنا الي التعبير عن اجلالنا وتوقيرنا للانبياء هو ان نصلي الي الله ونبتهل اليه ان ينزل السلام علي ارواحهم فهل غريب اذن ان تكرس الامة العربية جهدها لخدمة قضية السلام

تلك الدعوة التي هي من صلب عقيدتها ومن صميم نسيجها الحضاري . لقد اثبتت الاحداث الاخيرة بما لايدع مجالا للشك ان رغبتنا في اقامة السلام هي الاعتبار الاول في تفكيرنا واعتبارنا ولقد اتخذنا الخطوات التي اتخذناها عن ايمان منا بأننا نمهد الطريق الي السلام حتي لو اقتضي هذا تحمل بعض المخاطر وأود أن أذكركم بأن من العوامل المهمة وراء مسلكنا هذا الدور البناء الاكثر حيدة الذي نتوقع ان تلعبه الولايات المتحدة

وقد قيل الكثير عن التعهدات الامريكية لهذا الطرف او ذاك غير ان التعهد الحقيقي المطلوب من الولايات المتحدة هو الالتزام بالعمل من اجل السلام والعدل ولسنا نطلب من بلدكم ان يتخلي عن احد او يحول اصدقاءه الي اعداء ، واننا نتوقع من الولايات المتحدة الا تسكت عن التوسع او تعاون مع العدو وكثيرا ماسمعنا عن القوة الملزمة للتعهدات التي يناقض بعضها البعض احيانا غير ان الضمان الوحيد لبقاء اي تعهد هو ان يكون مبينا علي المباديء والمعايير الموضوعية لا المداورة ونحن نتوقع ان تتعاون الولايات المتحدة معنا في سعينا لتحريك عملية التوصل الي تسوية شاملة تعالج جميع جوانب الصراع في الشرق الاوسط ونتوقع منها كذلك ان تكف عن اذكاء سباق التسلح في المنطقة اذ ان هذا سيؤدي حتما الي تجديد الصراع المسلح

السيد رئيس مجلس الشيوخ

السيد رئيس مجلس النواب

منذ تعرفت علي الرئيس فورد اولا من خلال تبادل الرسائل معه ثم بعد اللقاء المباشر وجدت فيه رجلا ذا بصيرة نافذة وفهم عميق ومودة وقد كان رجلا نزيها حافظ علي كلمته دائما وهو يتميز بالصراحة والامانة وإلتزامه بالسلام إلتزام الاصيل ، وباختصار فهو ينتمي الي هذا النوع من رجال الدولة الذي يحبهم المرء ويثق فيهم

وفي خلال الايام العشرة الماضية اتيح لي ان ازور كثيرا من انحاء بلادكم الجميلة وقد لمست حرارة الشعب الامريكي وحسن ضيافته ورغبته الاصيلة في تحقيق السلام والتقدم ليس له وحدة وانما للعالم أجمع والحق ان هناك جوانب كثيرة مشتركة بيننا وهناك مايدعوني الي الاعتقاد بأننا نستطيع ان نعمل سويا من اجل تحقيق الاهداف التي حددناها لأنفسنا وانتهز هذه الفرصة لأوجه للشعب الامريكي من خلال ممثليه شكري وتمنياتي لهم بالسعادة والتوفيق

وقد قمت بهذه الزيارة قبيل احتفالكم بمناسبة مرور مائتي عام علي ثورتكم وباسمي وباسم شعب مصر وحكومتها اوجه لكل امريكي التهنئة الحارة بهذه المناسبة المجيدة في تاريخكم من بين ثنايا الثورة ومن خلال الجهاد ضد القهر والظلم ومن خلال ايمانكم الحازم بحقوق الانسان استطعتم ان تقيموا بلدا فتيا قادرا علي الاسهام في تقدم الانسانية واود ان اكرر لكم شكري علي اتاحة هذه الفرصة لي . وترون انني قد تحدثت لكم بكل صدق ايمانا مني بأننا يجب الا نضيع اي فرصة تسمح لنا لبناء جسور الصداقة الحقيقية والتفاهم الاصيل بين الشعوب .. حتي يأتي يوم تتحول فيه السيوف الي محاريث تشق الارض وتتقلب الرماح الي أدوات تنفع الناس